احيانا على من ينقد ولاذ قريحته .

وجرت اللجنة في ذلك الفحص وذلك الانتقاء على نسق قوامه البحث عن الاحساس الصادق والاداء الحاذق . على انها تجردت عن الاهواء فتورعت عن مطاوعة الذوق الهين او الذوق المتشيع لنمط من الانماط . ذلك انها تعلم ان الفن اليوم اصبح يسع الوانا من النشاط تجري من طرف الى طرف ، فخرج عن نطاق الاساليب المتوارثة حتى انه ربما نفض الناظر نفضة من ورائها دهشة او نفرة . ولى العهد الذي فيه كان الفن يتطلب الجمال من كل جهة ، ويعبر عن الكيان الانساني الاتم ، ويعتمد الملموس والمنظور وحدهما ، ويحصر المعالجة في نظام من الطرائق والوسائل مجربة محكمة . ففي المعرض باقة تنوعت اصباغها .

وابت اللجنة ان ترخي بعض الجفن وهي تتصفح الالواح والتماثيل . ما زين لها التهاون ان الفن في لبنان ناشىء ، ولا سوغ عندها التيسير ان بروز لوح او تمثال في معرض وطني ضرب من ضروب التشجيع للمبتدئين والاغراء للمقبلين على الصناعة من باب التسلي او التظرف . فليس الترخص في صعيد الثقافة الرفيعة من اسباب الترقي. وبالشرق العربي اليوم حاجة الى التزام الجهد في جد حتى يخرج الى فسحة اللطف فيصب جدولا من قطران البلور في نهر العرفان يفيض في مروج الدنيا فيسقى من ظمىء فؤاده . وفي ذروة الثقافة الرفيعة مطالب الذوق .

ولن يتلو معرض معرضا في السنوات الاتية حتى يكون الفنان قد زوى بعض مخيلته وطرفا من كفه عن محاكاة المذاهب الافرنجية مهما غلغل اثرها في المحارف واستقر جاهها في الاذهان ، فيخرج من فتوته اذ يلتمس وحي ارضه وسمائه ويتعقب اساليب اجداده فيعرض علينا ما يخاطب الروح على الفور وقد ترف فيها خيالات واشارات اصيلة نظمتها اليوم حفنة من الالواح ولاسيما من التماثيل ترف فيها خيالات واشارات اصيلة نظمتها صنعة صحيحة ، مما ينبىء باشراق ذلك اليوم العظيم . ولبنان حقيق والله به .

بشر فارس

عضو الجمعية الدولية لنقاد الفن

تراث برقة

●

عاد المثال الدانيماركي فيتوس نيلسون الى كوبنهاجن بعد انتهائه من بعثة فنية في ليبيا لحساب منظمة اليونسكو . وقد استطاع هذا الخبير الاخصائي في ترميم التماثيل القديمة ان يعيد الى كنز الحضارة الانسانية تراثا فنيا منسيا مضى عليه اكثر من الفي سنة .

وقد عهدت اليونسكو الى نيلسون الخبير بمتحف كوبنهاجن ، الاشتراك في ترميم التماثيل اليونانية والرومانية في برقة ، وكانت قد نقلت من طرابلس الى الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية . وتعتبر هذه التماثيل تراث اغنى مستعمرة يونانية شيدها باتوس في القرن السابع عشر قبل الميلاد .

ويروى المؤرخ هيرودوت ان وحي آلهة دلفي قد امر باتوس ان يقود بعض سكان ليبيا نحو مكان « يقع بين المياه » يشيدون فوقه مدينة . وخيل عندئذ لباتوس ان هناك جزيرة فجمل رجاله يقيمون في جزيرة جرداء عند خليج بومبا . ولما فشل مشروعه هذا استلهم الوحي مرة ثانية فامره ان يعود الى القارة من جديد . وهكذا اتجه اليونان بفيادة الليبيين البرابرة الى مكان زاخر بالموارد ، وهناك ادرك باتوس المكان الذي « يقع بين المياه » ، الذي تحدث عنه الوحي ، فقرر ان يشيد عليه مدينة اطلق عليها اسم عروس البحر « سيرن » – برقة – ابنة هيبسة وام ابستيه .

وفي عهد برقة الذهبي كان يقطنها حوالي مائة الف نسمة واشتهرت بمجدها الثقافي اذ كانت تضمه من معاهد عليا للطب ولما انجبته من رجال مشهورين من امثال الشاعر كاليماك وكارنياد مؤسس اكاديمية اثينا الجديدة ، واريستيب تلميذ سقراط ورئيس المدرسة الفلسفية المعروفة باسم مدرسة برقة ، واراتوستين المؤرخ والشاعر المسيحي سينزيوس .

وفي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ، اصبحت برقة – وقد انتقلت من مملكة الى جمهورية – تحت حكم البطالسة . وفي ذلك العهد بدأ سقوطها وان لم تفقد كل عظمتها الا عندما وقعت في ايدي روما في عام ٩٦ قبل الميلاد . وفي القرن الرابع الميلادي كانت برقة مدينة مهجورة ، واصبحت بعد مائة عام اطلالا باهتة . وقد اظهرت الحفائر عن قلاع وحصون منيعة ، ومعابد ومنشئات عامة وتماثيل عدة . ومن اجل هذا التراث التاريخي الباقي اوفدت اليونسكو الخبير نيلسن لمساعدة السلطات الليبية في الكشف عن مجد برقة الغابر .

وقد تحدث الينا نيلسن عند عودته من ليبيا كيف طلب اليه مراقب الاثار في ليبيا ان يبادر بزيارة برقة ليبدأ بجمع القطع والاجزاء التي تغطي ارض المتحف حتى ابوابه.

وظل هذا الخبير الدانيماركي يسعى طوال اربعة شهور لحل مشكلة فنية دقيقة ، فالى جانب قطع التماثيل التي تحطمت خلال الحرب واثناء انسحاب القوات ، كانت الارض مغطاة ايضا باجزاء عديدة اخرى اكتشفتها اجيال من الاثريين البريطانيين والايطاليين . هذا وكانت مهمة الخبير الدولي نيلسن ان يدرب عددا من موظفي المتحف على مبادىء عملية ترميم الاثار الفنية . ويؤكد نيلسن ان هؤلاء الموظفين قد نجحوا اخيرا في تجميع قطع التماثيل التي تحطمت خلال الحرب . كما اجريت اكتشافات عدة ، منها جزء حجري ضخم من تمثال تزوس كان يرتفع قديما على احد تلال المدينة .

ويؤكد نيلسن – في تواضع وتحفظ – وجود قطع اثرية اخرى لها قيمة فنية كبرى ما تزال بين البقايا المحفوظة في متحف برقة .

وفي غمرة هذه البقايا عاش نيلسون نهاره وليله ، وظل طوال بعثته ينقب عن احجار الحضارة القديمة بين مدينة ومدينة ، دون ان يدركه ارهاق او ملل ، اما نيلسن نفسه فيذكر ايام بعثته في لذة عميقة ، وها هوذا يقول « ان تاريخ النحت ليس مجرد وظيفة لي ، ولكنه ايضا مسرتي ان لم يكن سر وجودي » .

دانيال بهرمان

اللغة والبشر

●

كان يقول الامبراطور شارل كان – وقد اشتهر بتعمقه في علوم اللغة – « ان المرء يجب ان يتحدث الى حبيبته بالايطالية ، والى الفتيات بالبرتغالية ، والى اصدقائه بالفرنسية ، والى القطيع بالالمانية ، والى الاوز بالانجليزية ، والى الحمام بالسويدية ، والى الحصان بالهنغارية ، والى الشيطان بالتشيكية ... »

وكان يريد الامبراطور بهذا ان يقول ان لكل لغة شأن كل شعب شخصية فريدة اصيلة وخصائص ذاتية يستحيل تقليدها . واذا سألنا سكان بلد عما يجعل منهم شعبا اجابوا بلا شك « ارضنا » التي نعيش معا فوقها ثم « اللغة » التي نتحدثها جميعا . فاللغة تمثل التراث بعينه ، وهي للشعب التي يتحدث بها شان الوديان والانهار والريف في